يوم : 2024/03/20

المحاضرة السابعة

الاتجاهات النظرية في تفسير المؤسسة الاقتصادية:

أ- المؤسسة الاقتصادية في الفكر التقليدي:

- **الفكر الماركسي حول المؤسسة الاقتصادية:** ويمكن تناوله من جانبين :

يتعلق الاول بوجهة النظر الماركسية التي تتكلم عن الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، كان ماركس يعالج المؤسسات في إطار نظريته العامة حول الصراع، ويؤكد على الطابع الاستغلالي للملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، و لطبيعة النظام الرأسمالي الذي رعى وحمى المؤسسات الاقتصادية ضمن الملكية الخاصة لأنها ترعى وتحمي مصالحه في الاستغلال والحفاظ على البنية الطبقية التي تتبوء فيها الطبقة الرأسمالية فيها أعلى الهرم الاجتماعي. وتسعى من خلال البنية التنظيمية للمؤسسة الى المحافظة على ذلك الاستغلال وإعادة انتاج سيطرتها .

الثاني: يتعلق بوجهة نظر ماركس وبعض الماركسيين لبنية المؤسسة البيروقراطية وما تتطلبه من هرمية وتدرج للسلطة، ونظام يحكم كل ذلك باعتبارها منتجة للاغتراب.

- **الفكر التقليدي حول تنظيم وإدارة المؤسسات الاقتصادية:**

عموما تركز النظريات الإدارية التقليدية التي ظهرت منذ بدايات القرن العشرين مهما كانت بينها من اختلافات حول المؤسسات الاقتصادية- على رسم نموذج مثالي للأداء والإنتاجية العالية في ظل تقسيم دقيق وواضح للعمل، وفي ظل سلطة ادارية تتحكم في كل الشؤون التنظيمية والإنتاجية، وتعتمد مبدأ أنها هي الجديرة بالتخطيط وتحديد المشاكل ووضع الحلول في مقابل ذلك يكون التنفيذ من طرف العمال. وقد ركز **"تايلور"** من جانب آخر على أهمية قيام إدارة المؤسسات الاقتصادية على أساس علمي حاول ان يضع قواعده التي قام باختبارها تجريبيا. كما اهتم **"فايول"** بتحديد وظائف المؤسسات، ووظائف إدارتها، ومبادئها.

ب/ الفكر التنظيمي النيوكلاسيكي حول المؤسسة:

ما يلاحظ على هذا الفكر هو أنه كان متعدد الأبعاد العلمية، من جانب، ومن جانب آخر نظر للمؤسسة ليس باعتبارها بيئة عمل لها بعد واحد بل باعتبارها بيئة اجتماعية متعددة الأبعاد.

* في مجال التنظيم والإدارة كانت نظرة الفكر الذي يصنف بأنه حديث للمؤسسة عكس الفكر التقليدي حيث أن المؤسسة تمت معالجتها هنا باعتبارها نسقا مفتوحا يتأثر ويؤثر في البيئة الخارجية التي تعيش فيها.

*بعض النظريات في هذا الفكر(البنائية الوظيفية) حاولت ربط نظرية تنظيم المؤسسة بالمجال العام لنظرية علم الاجتماع مثلما فعل "بارسونز" حين عالج المؤسسة كنسق اجتماعي تواجهه مشكلات التكيف الداخلي بين أنساقه: النسق الفني و النسق الإداري، ثم النسق النظامي، وتحليلها ضمن مستويات التحليل الثلاث: مستوى الفرد ومستوى الجماعة ثم مستوى المجتمع المحيط بالمؤسسة، ورأى أن المؤسسة في ذاتها ثلاثة أنساق: وركز في إطار ذلك على البنية النسقية للتنظيم حيث تقوم تلك البنية على التساند

والتماسك البنائي والوظيفي، وعلى عكس التصور الماركسي كان "بارسونز" يرى في وجود المؤسسة الاقتصادية وجودا وظيفيا في البناء الاجتماعي وليس لطبقة دون أخرى.

* من جانب آخر ظهر اتجاه آخر (النسق الاجتماعي الفني) في الفكر الحديث لقد اهتم المنظرون ضمن هذا الاتجاه بالنظر إلى المؤسسة كنسق اجتماعي تقني، تتفاعل فيه المتغيرات الاجتماعية والإنسانية مع المتغيرات التكنولوجية، وقد حاول التدليل على تأثير المعطيات التكنولوجية على السلوك والتفاعل الاجتماعي داخل المؤسسة من خلال ما يظهر على تفاعلات وعواطف الأفراد داخل المؤسسة، وعلى مخرجات سلوكهم، كما تم الاهتمام أيضا بتأثير التكنولوجيا المستخدمة على نمو وظهور جماعات العمل، وبعلاقة التكنولوجيا المستخدمة في المؤسسة كمشاعر الاغتراب لدى العمال واتجاهاتهم نحو نظام العمل في المؤسسة، وعلاقة درجة تعقيد البناء التكنولوجي بأنماط التنظيم والإدارة، وظهور مستويات السلطة. وعلاقة المؤسسة كنسق تقني واجتماعي ببيئته الخارجية.

* بعض النظريات اهتمت بالمؤسسة كنسق نفسي اجتماعي ونظر للمؤسسة انطلاقا من مفاهيم الدوافع الحاجات، باعتبار أن الأفراد وسلوكهم داخل المؤسسة هم نتائج لتأثير حاجاتهم ودافعهم المختلفة، وذلك يمكن أن يظهر تأثيره في أسلوب استجابتهم لأهداف المؤسسة، وأسلوب تفاعلهم مع قرارات الإدارة في المؤسسة، وأسلوب تكوين وظهور جماعات العمل غير الرسمية، لذلك كانت هناك دعوة إلى ضرورة الاهتمام بخلق بيئة مؤسسية تشبع تلك الحاجات والدوافع والأهداف، وتتيح المشاركة في اتخاذ القرارات قدر ما أمكن للاستفادة منها في التعاون مع قرارات الإدارة وخدمة أهداف المؤسسة.

* وفي إطار النظرية الحديثة أيضا ظهر اهتمام بالمؤسسة كبيئة لاتخاذ القرار، بدءا بالقرارات الفردية في الانضمام إلى المؤسسة، والتعامل والموازنة بين الأهداف المؤسسية والأهداف الخاصة، ووصولا إلى القرارات الإدارية اليومية.

* وقد ظهرت ضمن الفكر الحديث اهتمامات بدراسة السلوك التنظيمي والقيادة والاتصال والهيكل الإداري، والحاجات والدوافع، والسلطة واتخاذ القرارات .... كمتغيرات أساسية في المؤسسة وكموضوعات للدراسة والتحليل. وقد أدى بعض تلك الأفكار الى تغيرات في فهم عمليات الإدارة ة والتنظيم على مستوى المؤسسات الاقتصادية، فتم اللجوء الى إنشاء مجالس العمال في عدد من الدول الأوروبية لتحسين الاتصال بين المستويات الإدارية، فساهم ذلك في جعل العمال والإدارة على علاقة وطيدة، ومنحت العمال فرصة فهم عمليات المؤسسة، ومن وجهة نظر الإدارة كان ذلك سيساهم في تسريع عمليات اتخاذ القرارات.

الفكر النقدي الحديث:

حاول هذا الاتجاه إبراز الطابع الديناميكي للبيئة المؤسسية القائمة على الصراع والتغير المستمر، وتعدد المتغيرات المؤثرة في ذلك الواقع، والعلاقات بين بناءات المصالح والسيطرة والأنماط والأشكال المجتمعية، من حيث الاهتمام بالمؤسسات وأنظمة السلطة والقوة فيها وعلاقاتها بالجماعات والنظم المسيطرة، وعلاقاتها بالتغير الاجتماعي.

وحاول البعض من المنتمين لهذا الاتجاه أمثال **"زايتس"**التأكيد على عملية التفاعل باعتبارها عملية:يلازمها التعاون والصراع نتيجة لطبيعة التنظيم المؤسسي القائم على تقسيم العمل وفق مبدأ التساند الوظيفي (تعاون في استعمال الموارد)، ويخلق من جانب آخر تباين في المصالح(الصراع)، و بالنظر إلى نواتج الفعل التنظيمي، يعتبر هذا الفعل منتجا لمجموعة من الموارد اعتمادا أيضا على موارد معينة، تقيده وتتحكم في نشاطه، بما يبقي الأفعال التنظيمية محكومة أيضا بما يتوفر لها من موارد تتيح لها انتاج الموارد التي تتيح لها تغيير الواقع، كما أن تبادل الموارد الذي يقع ضمن المجال التنظيمي المؤسسي

سيبقى تبعا لذلك محكومابما يتوفر من موارد للفاعلين وسياق السلطة الذي يبقي التمايز و عدم التكافؤ قائما، بما يساهم في خلق التناقضات التي سوف تخل التوازن والاستقرار وتؤدي الى أزمات.

- **الفكر المؤسسي في النظرية المعاصرة مع بدايات القرن ال21 :**

مع التطورات التي حصلت منذ منتصف التسعينات من القرن الـ 20م، وبدايات القرن الـ21م، مع انتشار الإنترنت ووسائط الاتصال والإدارة الحديثة التي أدت الى ظهور الاقتصاد معدوم الوزن أو اقتصاد الديجيتال، والواقع السائل في جميع جوانبه لذلك تطرح أمام علم الاجتماع، وعلم الاقتصاد قضايا جديدة جديرة بالتحليل، حيث هناك اهتمام بمناقشة مفهوم جديد للمؤسسات ولمتغيرات جديدة تؤثر على نتائج ومجريات العمل المؤسسي المعاصر وعلى أنماطه في ظل المعطيات الجديدة لبيئة العمل التي تحددها الإنترنت، ووسائل التواصل والعمل والوصول الى الزبائن والأسواق عبرها، وظهر مفهوم المؤسسة الشبكية من حيث البنية الإدارية، ومن حيث العلاقات والاهداف، كما بدأت تترسخ في الواقع وفي التحليل السوسيولوجي مفاهيم المؤسسات الافتراضية، ومؤسسات التعلم التنظيمي، والتسويق الشبكي، والعمل عن بعد، وإدارةُ وتنسيق الشبكات بدل إدارة وقيادة الأقسام و الفرق، والتسويق الشبكي الالكتروني، وإدارة الزبائن المعولمين، وسلاسل التوريد ...